

مشروع "دازرتاك" أو البديل الأوروبي لمجابهة التهديدات الروسية

23 أوت 2016

ouns.messaadi@economie-tunisie.org

محلة سياسات مبتدئة

أنس المسعدي

: الفهرس

- الارتباط الطاقوي بروسيا: أشكالية كبرى يواجهها الاتحاد الأوروبي
- الإمكانيات الطاقوية الهامة للمغرب العربي
- مخطط الطاقة الشمسية المتوسطية: محور الطاقة من أوروبا إلى جنوب البحر الأبيض المتوسط؟
- مشروع الربط بين تونس وإيطاليا
- الموعد الأول والثاني للطاقة: محاولة لإحياء مشروع الربط تونس وإيطاليا

شارك كمال بن ناصر، الوزير التونسي للصناعة الطاقة والمناجم، مؤخرا في مؤتمرين بشأن مشروع الربط الطاقوي بين أوروبا وشمال أفريقيا الشرق الأوسط (MENA). وقد تركزت تدخلات الوزير التونسي، خلال الاجتماعين، حول سبل إحياء الربط البحري بين تونس وإيطاليا، بحجة أن هذا المشروع يمثل شراكة مربحة لكلي الطرفين.¹ فما هو سبب إعادة بحث هذا البرنامج من قبل الطرف الأوروبي خاصة بعد إيقاف هذا المشروع في سنة 2014 بالرغم من اعتباره مشروع اهتمام أوروبي مشترك²؟

● الارتباط الطاقوي بروسيا: أشكالية كبرى يواجهها الاتحاد الأوروبي

"مورد غير موثوق به" و "الدولة التي لديها الإرادة والوسائل لاستعمال الطاقة سلاحا ضد زبائنها".⁶ فتعالت الأصوات المنادية بسرعة تنويع مصادر الطاقة. في هذا المناخ المتوتر، الذي يعيد إحياء مخاوف حرب باردة حيث⁷، يسعى مدافعو تنويع مصادر التزود الطاقوي، أكثر من أي وقت مضى، إلى حث الاتحاد الأوروبي (EU) لإعادة إحياء برنامج ديزرتيك الذي يهدف إلى الحصول على إمدادات الكهرباء من مصادر الطاقة المتجددة في منطقة الشرق الأوسط، والحد من اعتمادها على الغاز الروسي.

يغطي عملاق الغاز الروسي غازبروم³ نصف الطلبات الغازية لأوكرانيا، ويوفر ما يقرب ثلث واردات الاتحاد الأوروبي. وفي ظل هذه المعادلة، أثار ضم شبه جزيرة القرم والأزمة الدبلوماسية الدولية التي تلتها أسئلة عديدة حول استدامة مبدأ الأمن الطاقوي المتبادل الذي يعود إلى نهاية الحرب الباردة.⁴ فقد ذكرت أزمة 2013 أوروبا بحساسية اعتمادها على روسيا، التي أعربت مرارا عن نيتها في إعادة تسعير الغاز الذي تزود به أوكرانيا منذ عقود بنصف الثمن.⁵ وقد اعتبر هذا السلوك، من قبل دول الكتلة الاطلسية، دليلا آخر على أن روسيا هي

● الإمكانيات الطاقوية الهامة للمغرب العربي

تتمتع منطقة المغرب العربي إلى جانب ثروتها من الوقود الأحفوري والتي تمثل 4% من الاحتياطي العالمي، بمستوى عال من التعرض للرياح والشمس مما يمكنها من التمتع بمخزون كبير من موارد الطاقة المتجددة⁸

يمكن الإشعاع الشمسي في صحاري شمال أفريقيا، وفقا لتقرير صادر عن مجلس الشيوخ الفرنسي في أكتوبر 2013⁹، ونقلا عن دراسة من قبل الشركة العبرمتوسطية للطاقة المتجددة، من التحصل على انتاجية أعلى مرتين من المنطقة الأوروبية، وبالتالي تؤكد الدراسة أن "الانتشار على مساحة أقل من 0.3% من كامل سطح الصحراء في الشرق الأوسط - شمال أفريقيا، سيمكن محطات توليد الطاقة الحرارية الشمسية من انتاج ما يكفي من الكهرباء لتلبية الطلب الحالي وتوقعات ارتفاع الاستهلاك المستقبلي لأوروبا و منطقة شمال افريقيا والشرق الأوسط¹⁰

يتمتع المغرب العربي بالإضافة إلى الامكانيات الطاقوية، بقدرة تصديرية وتوزيعية كبيرة نحو أوروبا ونظرا لقربها الجغرافي، فإن مجموع الخسائر نقل الكهرباء إلى أوروبا لا تتجاوز 10-15%¹¹

أشار التقرير النهائي لدراسة أجريت في عام 2013 من قبل وكالة التعاون الفني الألماني (GIZ) تحت عنوان "إمكانات الطاقات المتجددة لإنتاج الكهرباء للاستهلاك المحلي التونسي وللتصدير إلى الاتحاد الأوروبي"¹²، أن تونس لديها إمكانات تعرض جيد للشمس¹³. وطاقة رياحية تقدر بأكثر من 8000 ميغاوات.

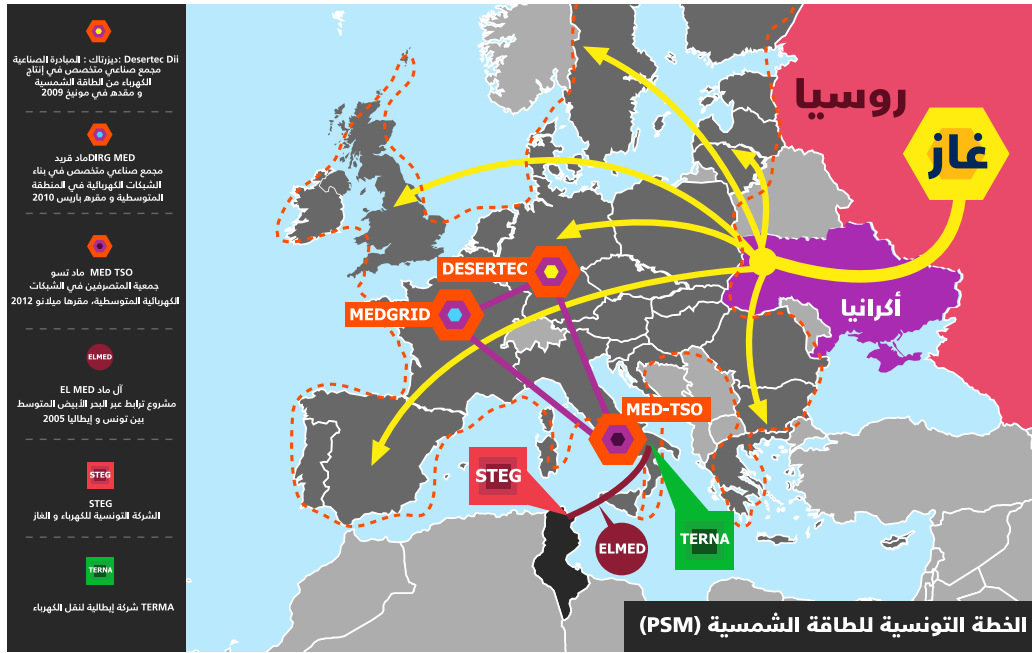
مخطط الطاقة الشمسية المتوسطية: محور الطاقة من أوروبا إلى جنوب البحر الأبيض المتوسط؟

قرر الاتحاد الأوروبي إطلاق مجموعة من مشاريع الربط الطاقوي مع المغرب العربي من خلال الاتحاد من أجل المتوسط (UPM) نظرا لعلمه بوجود امكانيات كبيرة لإنتاج الطاقة على حدوده.

وعلى سبيل المثال، يمكن مخطط الطاقة الشمسية المتوسطية (MSP) المشروع الرائد من UPM والذي أطلق سنة 2008، من توليد 20 ميغاوات كقدرة إضافية عبر الموارد الرياحية والطاقة الشمسية في منطقة الشرق الأوسط، كما يهدف هذا المشروع من تصدير جزء من هذه الطاقة إلى الاتحاد الأوروبي عبر خطوط الترابط.

وقد برزت ثلاثة اتحادات كجزء من هذه الخطة:

- مبادرة ديزرترك الصناعية، مجموعة من الصناعيين التي تركز على إنتاج الطاقة الشمسية وبعثت في ميونخ عام 2009.
- مجموعة من الصناعيين تتركز على بناء الشبكات الكهربائية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، ومقرها في باريس منذ سنة 2010.
- MED-TSU، وهي مجموعة من المتصرفين في الشبكات الكهربائية المتوسطية، ركزت في ميلان 2012،¹⁴



مشروع الربط بين تونس وإيطاليا

وقع بعث مشروع "ألماد" سنة 2005 وهو مشروع ربط تحت الماء بين تونس وإيطاليا بمعدل 1200 ميغاوات ويهدف إلى تركيز محطة توليد بالهاورية. وقد وقع امضاء مذكرة تفاهم بين الشركة التونسية للكهرباء والغاز (STEG) وتيرنا، شركة نقل الكهرباء الإيطالية، لتطوير المشروع. وبالتالي فإن الشركة (50 % ELMED) الشركة التونسية للكهرباء والغاز، 50% تيرنا) تم تأسيسها في عام 2009 بهدف مساعدة الشركاء في إعداد وثائق المناقصة.¹⁵

واعتبر المشروع كمشروع اهتمام أوروبي يجب تركيزه بحلول سنة 2022، من قبل الشبكة الأوروبية لنقل الكهرباء (ENTSO-E)¹⁶ في إطار مخططها العشري لسنة 2012 من أجل تطوير شبكات النقل الأوروبي (TYNDP-2012)¹⁷

ومع ذلك، أعلن TYNDP 2014 التخلي عن النوايا الأصلية التي وُضعت في عام 2012 من خلال توفير ربط واحد (NTC 0.6GW)، دون تحديد نقاط الاتصال وتأخير الانتهاء منه في عام 2030. وهذا التراجع هو وفقا لشركة Dii ليس فقط فرصة ضائعة من قبل الاتحاد الأوروبي، ولكنه "يرسل إشارة غير مشجعة بالإضافة إلى بلدان شمال أفريقيا الذين يشاركون بكثافة في إصلاح مشاريع أسواق الكهرباء و التكامل الإقليمي لتكامل النظم للسوق الأوروبية"¹⁸.

الموعد الأول والثاني للطاقة: محاولة لحياء مشروع الربط تونس وإيطاليا

وأشاد السيد بن ناصر بكرة "الفوز بين الشمال والجنوب"²¹ في لقاء ثاني عقد بعد شهرين حول موضوع الطاقة الذي عقد 6 يناير 2015 في مقر البرلمان الأوروبي في بروكسل، على "أمن الطاقة في الاتحاد الأوروبي وبلدان جنوب وشرق البحر الأبيض المتوسط من خلال إنشاء مركز للطاقة في منطقة البحر الأبيض المتوسط".

من جانبه، أعلن السيد رشيد بن دالي²² الرئيس التنفيذي لشركة STEG، خلال هذا المؤتمر الثاني، أن تونس تعتزم، كجزء من استراتيجيتها في مجال الطاقة لعام 2030، تعزيز الترابط مع الدول المجاورة، لا سيما في جنوب أوروبا من حيث تبادل الغاز والكهرباء. كما تعتزم تونس زيادة إنتاج الطاقة المتجددة بنسبة 30% بحلول عام 2013، كجزء من خطة

أكد السيد كمال بن ناصر وزير التونسي للصناعة والطاقة والمناجم على أهمية الشراكة الأورو-متوسطية لمعالجة القضايا المتعلقة بأمن الطاقة خلال مشاركته في مؤتمر للطاقة "بناء جسر الطاقة الأورو-متوسطي" الذي عقد في روما في الفترة ما بين 18 إلى 19 نوفمبر 2014. وقد أفضى هذا اللقاء إلى إنشاء ثلاثة "محاور" حول المواضيع التالية: الغاز؛ الكهرباء؛ الطاقة المتجددة والنجاعة الطاقية¹⁹.

وعلى هامش هذا الحدث، وقع استقبال السيد بن ناصر من طرف السيدة فيديريكا غيدي، وزيرة التنمية الاقتصادية الإيطالية للمناقشة سبل إحياء مشروع الربط الكهربائي بين تونس وإيطاليا، ELMED²⁰.

وعلاوة على ذلك، أعاد السيد جويدو برودوم، الذي يمثل بنك الاستثمار الأوروبي (EIB)، خلال هذا المؤتمر الثاني، التأكيد على أن عدم الاستقرار السياسي والتنظيمي والدعم الطاقوي وربحية المشاريع الطويلة المدى ونقص ثقة المستثمرين أيضا تمثل عناصر أساسية لفهم الصعوبات التي يواجهها المشروع²⁴.
وبين تواتر المؤتمرات حول هذا الموضوع أن الاتحاد الأوروبي لا يزال ملتزما ليس فقط بخيار الانتقال الجغرافي، من روسيا إلى الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط، فيما يتعلق بإمدادات الطاقة بل كذلك بالانتقال الطاقوي بخلق مصادر بديلة للحفريات. وبالتالي فإن مصير الربط الكهربائي المعلن مع شمال أفريقيا لا يزال غير واضح في الوقت الراهن، ولكن التوترات مع روسيا، والتهديد المتواترة حول الإغلاق الكلي للشحنات الغاز الروسي إلى أوروبا عبر أوكرانيا، ستعيد²⁵ طرح مشروع الربط الكهربائي مع شمال أفريقيا على جدول الأعمال الأوروبي.

الطاقة الشمسية المتوسطة. وأوضح السيد رشيد بن دالي فوائد الترابط الكهربائي بين إيطاليا وتونس لكلي البلدين، في حين التأكيد على وجود "صعوبات متعلقة بتحقيق المشروع" التي أدت في عام 2014 إلى التخلي عن المشروع الأولي. وقال إن الدراسة التي بدأت في أغسطس 2014 من قبل قسم الدراسات (ELMED) (الشركة التي تم إنشاؤها بشكل مشترك من قبل تيرنا وSTEG في عام 2009) ستكون حاسمة بالنسبة لمستقبل هذا المشروع²³.
وتبقى محاولات إحياء مشروع الترابط رهينة عدة عوامل منها الحاجة إلى تنسيق وتعزيز الأطر التشريعية، وهو ما يعني أن قوانين الدول في منطقة الشرق الأوسط، التي تمر حاليا بمرحلة انتقالية يجب أن تتوافق مع تلك المعمول بها في أوروبا في ظل سياق متأزم دوليا يبدو محفزا لزيادة الجهود الأوروبية في اتجاه خلق سوق الكهرباء بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط.

- <http://www.ipemed.coop/fr/-r16/energie-c138/second-rendez-vous-euro-mediterraneen-sur-l%E2%80%99energie-%C2%AB-union-europ-1eenne-%E2%80%93-union-pour-la-mediterranee-un-hub-energetique-en-mediterranee-pour-la-securite-energetique-de-lunion-europeenne-et-des-pays-du-sud-et-de-lest-de-la-mediterranee-%C2%BB-a2446.html>
- http://www.dii-eumena.com/fileadmin/Daten/press/20140921_Position%20paper%20on%20TYNDP%202014.pdf 2
- <http://www.gazprom.com> 3
- <http://www.nato.int/docu/review/2014/NATO-Energy-security-running-on-empty/Transatlantic-energy-security-Ukraine-crisis/FR/index.htm> 4
- <http://www.monde-diplomatique.fr/carnet/2009-01-09-Russie-Ukraine> 5
- <http://www.nato.int/docu/review/2014/NATO-Energy-security-running-on-empty/Transatlantic-energy-security-Ukraine-crisis/FR/index.htm> 6
- http://www.huffingtonpost.fr/gilles-pargneaux/mediterranee-europe-energie-climat-environnement_b_6421286.html 7
- http://www.senat.fr/rap/r13-108/r13-108_mono.html#toc1026 8
- 9 المرجع نفسه
- 10 المرجع نفسه
- http://www.senat.fr/rap/r13-108/r13-108_mono.html#toc1026 11
- [https://energypedia.info/images/archive/3/31/20130121153925!Renewable_energy_potential_for_electricity_generation_for_national_consumption_in_Tunisia_and_export_to_the_EU_\(French_version\).pdf](https://energypedia.info/images/archive/3/31/20130121153925!Renewable_energy_potential_for_electricity_generation_for_national_consumption_in_Tunisia_and_export_to_the_EU_(French_version).pdf)
- 13 المرجع نفسه
- <http://www.dimed.gouv.fr/projet/plan-solaire-mediterraneen> 14
- http://conferencemedgrid2015.evenium.com/uploads/event_member/1024_46/rachidbendaly.pdf 15
- 16 الشبكة الأوروبية لنقل نظام مشغلي (ENTSO-E) تمثل 41 مشغلي نظام نقل الكهرباء (TSOs) من 34 بلدا في جميع أنحاء أوروبا. وتشجع التعاون الوثيق بين TSOs الأوروبي وتدعم تنفيذ سياسات الطاقة والبيئة في الاتحاد الأوروبي 16.
- http://www.dii-eumena.com/fileadmin/Daten/press/20140921_Position%20paper%20on%20TYNDP%202014.pdf 17
- <http://www.dii-eumena.com/fr/presse/news/single/article/986.html> 18
- <http://paperzz.com/doc/2716859/final-statement-high-level-conference---medreg> 19
- <https://www.facebook.com/industrie.tn/posts/747666308644359> 20
- <http://www.ipemed.coop/fr/-r16/energie-c138/second-rendez-vous-euro-mediterraneen-sur-l%E2%80%99energie-%C2%AB-union-europ-21eenne-%E2%80%93-union-pour-la-mediterranee-un-hub-energetique-en-mediterranee-pour-la-securite-energetique-de-lunion-europeenne-et-des-pays-du-sud-et-de-lest-de-la-mediterranee-%C2%BB-a2446.html>
- http://conferencemedgrid2015.evenium.com/uploads/event_member/1024_46/rachidbendaly.pdf 22
- http://conferencemedgrid2015.evenium.com/uploads/event_member/1024_46/rachidbendaly.pdf 23
- <http://www.ipemed.coop/fr/-r16/energie-c138/second-rendez-vous-euro-mediterraneen-sur-l%E2%80%99energie-%C2%AB-union-europ--eenne-%E2%80%93-union-pour-la-mediterranee-un-hub-energetique-en-mediterranee-pour-la-securite-energetique-de-lunion-europeenne-et-des-pays-du-sud-et-de-lest-de-la-mediterranee-%C2%BB-a2446.html>
- <http://www.bloomberg.com/news/2015-01-14/russia-to-shift-ukraine-gas-transit-to-turkey> 25